Journal Of the Iraqia University (71-1) February (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

الجوانب الدينية للسلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون(٦٩٣-٧٤١هـ/١٢٩٣-١٣٤٠م)

م.د.مخلف عبدالله صالح الجبوري

جامعة كركوك/ كلية التربية للبنات

Researcher. M.Dr. Mukhlaf Abdullah Salih Al Jubory
E-Mail: mukhlifabdullah@uokirkuk.edu.iq
Kirkuk UniversityCollege of Education for women

الملخص

تعد دراسة الجوانب الدينية للسلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون من الدراسات المهمة والتي تسلط الضوء على الاعمال الدينية للسلطان الناصر محمد والذي جلس على تخت الحكم ثلاث مرات كانت الاولى وعمره اقل من تسع سنوات في محرم سنة (٦٩٣هـ /١٧ كانون الاول١٢٩٣ م) ، غير انه كان صغيراً وليس له من الامر شيء وتحكم به امراء المماليك ، ثم عزل في محرم سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ثم عاد الى السلطنة الثانية في شهر جمادى الاولى سنة(٦٩٨هـ/١٢٩٩م) الا انه تم عزله مرة اخرى في شهر رمضان سنة(٧٠٨هـ/١٣٠٨م) ثم اعيد الى السلطنة للمرة الثالثة في شهر شوال من سنة(٧٠٩هـ/١٣٠٩م) وطالت مدة حكمه حتى بلغت نحو (٤٤) سنة وفي سلطنته الثالثة تمكن من التخلص من تسلط الامراء واصبح من اقوى سلاطين دولة المماليك البحرية وبقيت السلطنة في ابنائه واحفاده حتى نهاية دولة المماليك البحرية وكانت له اعمال جليلة من البناء والعمران ولاسيما دور العبادة والمدارس الدينية وجعل لها الاوقاف الكثيرة، كما حارب المغول وكان محب للعلماء وحج البيت الحرام ثلاث مرات حيث لم يحج من سلاطين دولة المماليك البحرية ـ على طول مدة حكمهم ـ الا هو والسلطان الظاهر بيبرس مرة واحدة ، كما كان مهتماً بالاحتفالات الدينية ولاسيما العيدين عيد الفطر وعيد الاضحى ودوران المحمل وكسوة الكعبة المشرفة.

كلمات مفتاحية: السلطان ، محمد بن قلاوون، الجوانب الدينية، الجوامع ، الاوقاف، معركة شقحب.

Abstract

The study of the religious aspects of the Mamluk Sultan Al-Nasir Muhammad bin Qalawun is one of the important studies that sheds light on the religious works of Sultan Al-Nasir Muhammad, who sat on the throne three times, the first of which was when he was less than nine years old in Muharram of the year (693 AH / December 17, 1293 AD). However, he He was young and had nothing to do with it.The Mamluk princes ruled over him, then he was dismissed in Muharram in the year (694 AH/1294 AD), then he returned to the second sultanate in the month of Jumada al-Awwal in the year (698 AH/1299 AD), but he was dismissed again in the month of Ramadan in the year (708 AH/1308 AD) and then returned to the sultanate for the first time. The third in the month of Shawwal of the year (709 AH/1309 AD), and the duration of his rule was prolonged Until I reached about (44) years old and in his sultanateThird, he was able to get rid of the tyranny of the princes and became one of the most powerful sultans of the Bahri Mamluk state, and the sultanate remained in the hands of his sons and grandchildren until the end of the Bahri Mamluk state. He had great works of construction and construction, especially places of worship and religious schools, and he made many endowments for them. He also fought the Mongols and was a lover of scholars and the pilgrimage to the Sacred House. Three times he did not perform Hajj Of the sultans of the Bahri Mamluk state - throughout the duration of their rule - except him and Sultan al-Zahir Baybars once, he was also interested in religious celebrations, especially the two holidays, Eid al-Fitr and Eid al-Adha, and the rotation of the mahmal and the covering of the Holy Kaaba.

المقدمة

ان دراسة الجوانب الدينية الناصر محمد بن قلاوون(٦٩٣–٧٤١هـ/١٢٩٣–١٣٤٠م) من الدراسات المهمة والتي تستحق الدراسة والبحث لكونه من اقوى سلاطين دولة المماليك البحرية، واطول مدة حكم حيث حكم ثلاث مرات كان في مدة حكمه الاولى والثانية صغير والعوبة بيد الامراء

المماليك، اما في الثالثة فتمكن من التخلص من سطوة الامراء وحكم البلاد بسياسة حكيمة وكان ملكاً عظيماً دانت له العباد وملوك الأطراف بالطاعة.تهدف الدراسة على التعرف على السلطان المملوكي الناصر محمد واهم انجازاته الدينية حيث كان من اكثر السلاطين اعماراً ولاسيما ودور العبادة من الجوامع والمساجد وكان يشرف على قسم منها بنفسه ويرتب لها الاوقاف ويحدد لها الموظفين الذين يعملون بها من خطباء وقراء وغيرها، كما كان يهتم بمماليكه الجدد ويحرص على تعليمهم القرآن الكريم والشريعة الاسلامية واللغة العربية والخط ثم بعدها يعلمهم الفروسية، كما كانت له مواقف مشرفة في الجهاد في سبيل الله ضد المغول والصليبيين حيث انتصر على المغول في معركة شقحب(٧٠٢هـ/١٣٠٣م) وانتصر في معارك كثير على الارمن، ثم وفقه الله لأداء فريضة الحج ثلاث مرات وكان مهتماً بالاحتفالات الدينة مثل الاحتفال بقدوم شهر رمضان المبارك وبعيدي الفطر والاضحى والاحتفال بدوران المحمل.اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الذي يقوم على دراسة المصادر التاريخية، والدراسات الحديثة، وجمع المعلومات ونقدها وتحليلها وعرضها بدقة بأسلوب علمي، ومحاولة استنطاق النصوص، ووصف الوقائع التاريخية بالاعتماد على ما توصلت إليه من معلومات موثوقة والتعريف بالأماكن والشخصيات والمصطلحات والمفاهيم الواردة في الدراسة.واقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى ملخص ومقدمة وثلاث مباحث. جاء المبحث الاول عن الحياة الشخصية للسلطان الناصر محمد شمل اسمه ونسبه وجلوسه على العرش واهم صفاته واخيراً وفاته وتطرق المبحث الثاني عن اهتمام السلطان الناصر محمد بدور العبادة والاوقاف واهمها الجوامع والمساجد واهتمامه بالأوقاف من اجل ادامة عملها وتحديد مناطق ريع لها ووظيفة النظر في الجوامع ونماذج من جهاده ضد المغول والصليبيين فقد انتصر على المغول في معركة شقحب(٧٠٢هـ/١٣٠٣م) وانتصر على الصليبيين في معارك كثير على الارمن وبقيت ارمينيا الصغرى من توابع المماليك، اما المبحث الثالث فقد تناول الحج والاحتفالات الدينية عند السلطان الناصر حيث وفقه الله لأداء فريضة الحج ثلاث مرات وقد انفق الكثير من الاموال على الاماكن المقدسة مكة المكرمة والمدينة المنورة كما كان مهتماً بالاحتفالات الدينة مثل الاحتفال بقدوم شهر رمضان المبارك وبعيدي الفطر والاضحى والاحتفال بدوران المحمل. وخاتمة ذكر فيها ابرز النتائج التي توصل اليها البحث.

المبحث الاول: حياته الشخصية

١- **اسمه ونسبه**هو السلطان الناصر ابو الفتوح محمد بن المنصور قلاوون بن سيف الدين الصالحي النجمي الألفي سلطن الديار المصرية، والشام، والحجاز وهو السلطان التاسع من السلاطين المماليك في الديار المصرية (النويري، ٢٠٠٤، صفحة ١٦٨/٣١) ولد في مصر بقلعة الجبل[١] في ١٥محرم سنة(٦٨٤هـ/٢٤آذار ١٢٨٥م) من ام مغولية وهي الخوند[٢] (أشلون خاتون) [٣] فقدمت البشارة الى ابيه وهو محاصراً لحصن المرقب [٤] بساحل الشام (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ١٨٩/٢)، وكان يعاني عرجاً خفيفاً في إحدى قدميه، وبعد بلوغه السنة الخامسة توفي والده السلطان المنصور قلاوون[٥] اثناء خروجه على رأس حملة عسكرية ضد الصليبيين في عكا[٦] سنة (٦٨٩هـ/١٢٩٠م)، وفي اليوم التالي لموت أبيه نودي بأخيه الأشرف خليل[٧] سلطاناً على البلاد، والذي ولم تدم مدة حكمه هو الأخر سوى ثلاثة سنوات، فقد اغُتيل من قبل بعض الأمراء في أحدى رحلاته للصيد (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ١٧/٨).

٢- **جلوسه على العرش** بعد مقتل اخيه السلطان الاشرف خليل اجتمع القضاة والامراء وكبار رجال الدولة واتفقت كلمتهم على تنصيب الناصر محمد سلطاناً على البلاد (ابو الفداء، ١٩٩٧، صفحة ٣٠/٤؛ العيني، ٢٠١٠، صفحة ٢٢٢/٣) ،وطالت مدة حكمه حتى بلغت نحو (٤٤) سنة متقطعة وعلى ثلاث مراحل فتولى سلطنة الاولى يوم السبت ١٦ محرم سنة (٦٩٣هـ /١٧ كانون الاول١٢٩٣ م)، وكان عمره تسع سنوات (المقريزي، المقفى الكبير، ٢٠٠٦، صفحة ٨٩/٧) ثم عزل عن السلطنة في شهر محرم سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ثم عاد الى السلطنة الثانية في شهر جمادى الاولى سنة(٦٩٨هـ /١٢٩٩م) الا انه تم عزله مرة اخرى في شهر رمضان سنة(٧٠٨هـ/١٣٠٨م) ثم اعيد الى السلطنة للمرة الثالثة في شهر شوال سنة(٧٠٩هـ/١٣٠٩م) واستمر في الحكم حتى توفي سنة(٧٤١هـ/١٣٤١م) وتعد مدة حكمه من الفترات التي لم تتفق لغيره من سلاطين المماليك، وكان السلطان الناصر محمد بن قلاوون "**ملكاً عظيماً دانت له العباد وملوك الأطراف بالطاعة**" (الصفدي، ٢٠٠٠، صفحة ٢٥١/٤).

٣- **صفاته** ذكر ابن ايبك انه اجتمع فيه وتفرد بما لم يتحقق لغيره من السلاطين، فهو ابن سلطان، واخو سلطانين وهما السلطان الصالح، والاشرف خليل، واستاذ ثلاثة سلاطين من سلاطين مصر وهم السلطان العادل كتبغا، والسلطان المنصور حسام الدين لاجين، والسلطان ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهذه المحاسن ما جمعت في سلطان من السلاطين قط ، وهذه المناقب تفرد بها دون غيره من سائر السلاطين وهو الذي قيل فيه:

مـلك بدايتـه منتـهى غيـره ... كـالبدر أول ما يكون هلالا

(ابن ايبك، ١٩٧١، الصفحات ٣٥٢-٣٥٣) كما تميز ايضاً بانه قد تولى ٨ من اولاده الحكم لمدة ٢١ سنة وبعدها تولى الحكم ٤ من احفاده لمدة ٢٢سنة انتهت بانتهاء دولة المماليك البحرية وقيام دولة المماليك الجراكسة (الششتاوي، ٢٠٢١، الصفحات ١٣-١٤؛ محمد، صفحة ٣).

٤-**وفاته**توفي السلطان الناصر في العاشر من ذي الحجة سنة(٧٤١هـ/١٣٤١م)، بعد صراع طويل مع المرض الذي ألم بهِ على أثر وفاة ولده الامير أنوك [٨] ودفن في القبة المنصورية[٩] بجوار والده (السيوطي، ١٩٦٨، صفحة ١١٦/٢) .

المبحث الثاني: اهتمام السلطان الناصر محمد بدور العبادة والاوقاف

١- **اهتمامه بدور العبادة والاوقاف**اهتم السلطان الناصر محمد بأنشاء الجوامع والمساجد واولى الجانب الديني اهتماماً خاصاً بعدما اصبحت مصر عاصمة الخلافة العباسية، ومقصد العلماء فبنى عدة جوامع منها جامع بجسر الأفرم وهذا الجامع عمره الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار[١٠] نقيب الجيوش، بشاطئ النيل في أرض بستان الخشاب، وعمر بجواره خانقاه[١١] في جمادى الأولى سنة (٧٠٧هـ/١٣٠٧م) وكان من أحسن منتزهات مصر وأعمرها (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ١٠٢/٤), وجامع السلطان الناصر محمد عند فم الخليج الناصري والذي يعرف باسم الجامع الناصري وتم انشائه في سنة(٧١١هـ/١٣١١م) (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٣١٨/٣)وبنى ايضاً جامع كريم الدين الكبير, وجامع بدر الدين الجاكي, وكان مكان هذا الجامع بدرب الجاكي عند سويقة الريش من الحكر في برّ الخليج الغربيّ، أصله مسجد من مساجد الحكر، ثم زاد فيه الأمير بدر الدين محمد بن إبراهيم المهمندار[١٢]، وجعله جامعاً وأقام فيه منبراً في سنة(٧١٣هـ/١٣١٣م) (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ١١٩/٤) كما بنى جامع في منطقة مشهد السيدة نفيسة[١٣] سنة(٧١٤هـ/١٣١٤م) واوكل مهمة الخطابة فيه لعلاء الدين محمد بن نصرالله بن الجوهري فكانت اول خطبة في هذا الجامع في صفر سنة(٧١٤هـ/١٣١٤م) وقيل ان جميع المصروف على هذا الجامع من حاصل المشهد النفيسي لما كان يدخل فيه من النذور والفتوح (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ١٠٦/٤) وبنى جامع القاضي فخر الدين ناظر الجيش[١٤] واوكل مهمة الاشراف عليه للقاضي فخر الدين, وبنى جامع في جزيرة الفيل[١٥] ويقع هذا الجامع خارج القاهرة فيما بين باب الشعرية وباب البحر أنشأه الطواشي[١٦] جوهر السحرتيّ اللالا، الذي كان يعمل خادماً عند السلطان الناصر محمد بن قلاوون. (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ١٣٦/٤)ومن اهم الجوامع التي انشأها السلطان الناصر محمد هو جامع القلعة والذي وصفه المقريزي في اكثر من موضع وصفاً دقيقاً وتم بناء هذا الجامع سنة(٧١٨هـ/١٣١٨م) وامتاز بسعة ارجائه وارتفاع بنائه وفرش الارض بالرخام وتبطين سقوف الجامع بالذهب وفي صدر الجامع توجد قبة عالية تليها مقصورة من حديد لصلاة السلطان، فلما تمّ بناؤه اتبع السلطان عدة اجراءات لإدارة الجامع فجمع المؤذنين في القاهرة، ومصر والقراء والخطباء فسمع آذانهم وخطبهم وقراءتهم فاختار الخطيب جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن القسطلانيّ وجعله خطيباً بهذا الجامع، واختار عشرين مؤذناً منهم، وحدد له من الأوقاف ما يزيد عن مصاريفه، فجاء من أجلّ جوامع مصر وأعظمها (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ج٣/٣٧٠/ج١٣٧/٤؛ الجبوري، ٢٠١٢، صفحة ٧) وهذ يدل على التطور الكبير في الفن المعماري في الدولة المملوكية في عهد السلطان الناصر. والاهتمام الكبر في الجانب الديني.وبنى السلطان الناصر في سنة(٧١٨هـ/١٣١٨م) في دمشق عدة جوامع منها جامع كريم الدين، وجامع شمس الدين غربال، وجامع الأفرم، وجامع تنكز، وجامع يلبغا (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٣١٨/٣) وفي سنة (٧٢١هـ/١٣٢١م) بنى بالريدانية[١٧]جامع سيف الدين كراي المنصوري (الحجي، ١٩٨٣، صفحة ٩٣؛ الجبوري م.، ٢٠٢٤، صفحة ٩٢٥)، كما بنى جامع الطواشي خارج باب القرافة الذي تم بنائه سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، وفي السنة نفسها انتهى بناء جامع ناصر الدين بن الحراني الشربيني بالقرافة، كما بني في عهده جامع بدر الدين ابن التركماني يقع هذا الجامع في المقس، وهو من الجوامع المشهورة في البناء، أنشأه الأمير بدر الدين محمد التركمانيّ (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ١١٧/٤) وجامع امير حسين, وجامع دولة شاه, وجامع قيدان الرومي, وجامع آق سنقر، قام بإنشائه الامير آق سنقر ويقع هذا الجامع قرب قلعة الجبل فيما بين باب الوزير والتبانة، كان مكانه مقبرة اهل القاهرة ، تم بنائه بالحجر، وجعل سقوفه عقوداً من حجارة وتم الاهتمام في بنائه اهتماماً خاصاً حتى كان يشرف على عمارته بنفسه، ويحمل التراب مع العمال بيده، ويتأخر عن غدائه لانشغاله به ، وانشأ بجانبه مكتب لتعليم يتامى المسلمين القرآن الكريم وحانوتاً وبئر لسقي الماء العذب وخصص له ارض زراعية من قرى حلب اوقافاً له ، وكانت تقام فيه الدروس الدينية لعدد من الفقهاء، وبنى بجواره مكانا ليدفن فيه، واوكل مهمة الخطابة للشيخ شمس الدين محمد بن اللبان الشافعيّ ، وهذا الجامع من أجلّ جوامع مصر. (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ١١١/٤) , وبني في عهده جامع جمال الدين اقوش نائب الكرك[١٨], وجامع ناصر الدين اخو شهاب الدين صاروجا وهذا الجامع مطل على الخليج الناصري ، وكان يعرف بجامع العرب، تم بنائه سنة (٧٣٠هـ/١٣٢٩م). (المقريزي، المواعظ والاعتبار،

١٩٩٨، صفحة ١٢٠/٤؛ خلف، ٢٠٢٤، صفحة ٣٩٥) , وجامع ابن صارم شيخ أنشأه محمد بن صارم شيخ ويقع هذا الجامع بخط بولاق خارج القاهرة بين بولاق وباب البحر. (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، الصفحات ١٨٩/٩-٢٠٩) وبني جامع قرا اخو الماس الحاجب الذي بني سنة(٧٣٠هـ/١٣٣٠م), وجامع قوصون الذي بناه سنة(٧٣٠هـ /١٣٣٠م) يقع هذا الجامع داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون، أنشأه الأمير سيف الدين قوصون، وعمر بجانبه حماماً، فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخانقاه والجامع. (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ١٣٧/٤) وله جامع اخر ظاهر باب القرافة (الحجي، ١٩٨٣، صفحة ٩٣)، وجامع آل ملك الموجود في الحسينية تم بنائه سنة(٧٣٢هـ/١٣٣٢م), وجامع المقر السيفي بشتاك تم بنائه سنة(٧٣٦هـ/١٣٣٦م), وجامع الامير سيف الدين الطنبغا المارداني يقع هذا الجامع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة[١٩] كان مكانه مقابر لأهل القاهرة سنة(٧٣٨هـ/١٣٣٧م) اخذت هذه الاماكن من اربابها وهدمت وبني مكانها الجامع واول خطبة اقيمت فيه كانت يوم الجمعة في (١٤) رمضان سنة(٧٤٠هـ/١٣٣٩م). (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ١٠٩/٤)، وجامع ابن الطباخ الذي يقع في الميدان شيد على يد الامير جمال الدين اقوش كان السلطان الناصر محمد بن قلاوون يثق به جداً فعينه نائب على الكرك. (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ١٠/٤) وبني في عهده ايضاً جامع المقر السيفي بشتاك سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٦م)، وجامع الامير سيف الدين الطنبغا الماردیني، وجامع الامير عز الدين ايدمر الخطيري, وجامع سيف الدين كرجي النقيب الذي يقع في الحكر اقوش (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ٤٠٨/٣؛ الحجي، ١٩٨٣، صفحة ٩٣)هذا نماذج من اعمار السلطان للمساجد وان دل على شيء فإنما يدل على الصورة الدينية المشرقة والازدهار والتطور الذي شهده عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون, فذكر المؤرخين العصر المملوكي ان عدد الجوامع، والمساجد التي شيدت في مصر خلال حكمه زادت بشكل كبير فقال ابن تغري بردي " **وعمرت في أيامه بالديار المصرية عدّة جوامع تقام فيها الخطب** " (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ١٩٨/٩)، اما المقريزي فيذكر "**ان عدّة المساجد التي تقام بها الجمعة مائة وثلاثين مسجد**" (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ٣/٤) ويمكن القول ان العدد الكبير من الجوامع والمساجد التي بنيت في مصر في عهده سواء بأمر منه او التي بناها الامراء والنواب والخوندات وكبار رجال الدولة كان بتشجيع من السلطان وهذا يعطينا الحق ان نصف عهد السلطان الناصر بالازدهار وان نظام الوقف يمر بمرحلة نشاط بارز حيث كانت الاوقاف هي المصدر الرئيسي للأنفاق على هذه الجوامع لذا كان يخصص لكل جامع عدة اوقاف من الاراضي والدور والعقارات وغير ذلك، وكان المسؤول عن هذه الجوامع اولاد الواقف وذريته او احد القضاة او الفقهاء (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ٨٩/٤)وتميز الفن المعماري في العصر المملوكي بشكل عام وعهد السلطان الناصر محمد بشكل خاص بالبناء في استخدام اجود انواع الرخام الابيض والملون الذي يؤتى به من مختلف النواحي كما تستخدم احسن اصناف الاخشاب، والاهتمام بالقباب والاعمدة، والاروقة والابواب والمنابر والمآذن والمقصورات ،وكان يعمر في بعض الاحيان بجوار الجامع خانقاه يسكن بها الصوفية والواردين من الفقراء (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ١٠٩/٤)وكانت هناك ضوابط في اختيار من يقوم بالتدريس في هذه الجوامع من حيث المكان الذي يعد لاستقبال الناس لأداء الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والاستماع للخطبة والاحاديث النبوية الشريفة, وبين لنا القلقشندي نسخة من توقيع كتب للقاضي عز الدين ابن جماعة[٢٠] الذي تولى التدريس عوضاً عن والده القاضي بدر الدين[٢١] في الجامع العتيق في مصر سنة(٧٣٠هـ/١٣٣٠م) وسبب اختياره لهذا المنصب هو لما يمتلكه من صفات نبيلة ومنزلة رفيعة بين العلماء (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، الصفحات ٢٢٣/١١-٢٢٦).ومن الجوانب الدينية التي تميز بها السلطان الناصر محمد بن قلاوون هو قيامه بأنشاء خزانه للكتب في بعض الجوامع (الحجي، ١٩٨٣، صفحة ٩٩).

٢-**اهتمام السلطان الناصر بالأوقاف**من الجوانب الدينية للسلطان الناصر محمد اهتمامه بالوقف الذي كان له اثر واضح على حياة المجتمع في مصر فحقق بهذا النظام الدقيق انموذج فريد من الاكتفاء الذاتي المعيشي والوظيفي, وامتاز عصره بازدهار نظام الوقف حيث تم الاستفادة منه في مختلف المجالات الحياتية (ابن حبيب، ١٩٧٦، صفحة ٤٠٢/٢)كما اهتم السلطان بالجانب الدين إذ بدى واضحاً على مناشيره للجند والامراء وهو ما يعبر عن تطلعاته في العمل الخالص لوجه الله تعالى فذكر ذلك المقريزي بقوله" **قد جرت العادة أن السلطان يكتب خطه على كل ما يأمر به، فأمّا مناشير الأمراء والجند وكلّ من له إقطاع فإنه يكتب عليه علامته، وكتبها الملك الناصر محمد بن قلاون، الله أملي، وعمل ذلك الملوك بعده إلى اليوم**" (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ٣٦٨/٣) ، فاسترجع السلطان الناصر محمد اقطاعات الجند المستغلة للصرف عليهم والمعمورة بالمساكن والبساتين وانعم بها على الامير الطنبغا الماردیني لتكون وقفاً على جامعه خارج باب زويلة، وعلى الامير بشتاك[٢٢] لتكون وقفاً على جامعه المطل على بركة الفيل (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٢٩٨/٣)وفي سنة(٧٤٠هـ/١٣٣٩م) بلغت الارزاق الاحباسية بعهد السلطان الناصر محمد على الجوامع والمساجد والزوايا[٢٣] وغير ذلك(١٣٠) الف فدان معفاة من الضرائب (المقريزي، المواعظ والاعتبار،

١٩٩٨، صفحة ٨٨/٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ١٣١/٩)، وكانت هذه الاراضي واسعة يصرف ريعها على المساجد والخانقاوات، والاربطة[٢٤] والاضرحة لتستطيع كل جهة القيام بواجبها دون توقف, حتى يتم الاستمرار في عمارتها واصلاحها واعادة ترميمها ويتم الصرف على الموظفين والقائمين في خدمتها (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ١٩١/٩) وانشأ السلطان الناصر محمد الميدان الكبير على النيل بعد ان خرب ميدان اللوق ، وعمل مكانه بستاناً جلبت له الاشجار من دمشق ثم انعم السلطان الناصر بهذا البستان الى الامير قوصون فبنى باتجاهه زريبة التي عرفت باسمه ووقفهما (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٣١٧/٣)ومن الاوقاف التي عمل بها اقامة احواض ماء السبيل التي كانت تلحق بالجوامع او تقام بالقرب منها وضمت بعض هذه الجوامع مكاتب لإقراء ايتام المسلمين القرآن الكريم وتعليم البعض الاخر قسم من دروس الفقه (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ١١١/٤)وكان لزوجة السلطان الناصر محمد، الخوندة طغاي الكبرى[٢٥] شأن في الاوقاف فقد اوقفت على قبر ابنها بقية المدرسة الناصرية بين القصرين وجعلت على ذلك وقفاً من جملته خبزاً يوزع على الفقراء، كما قامت ببناء خانقاه واسمتها على اسمها خانقاه أم أنوك خارج باب البرقية بالصحراء، تجاه تربة الأمير طاشتمر الساقي، وصرفت عليها الكثير من الاموال حتى اصبحت من احسن المباني، وكان بها مكان خاص لطلبة العلم وللصوفية والقراء، ووقفت عليها الأوقاف الكثيرة، وقررت لكل جارية من جواريها مرتبا يكفيها ويزيد (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، الصفحات ٢٩٩/٤-٣٠٠).

٣-**وظيفة النظر في الجوامع**وتعد وظيفة النظر في الجوامع من الامور المهمة التي ترتبط بالجامع في تأدية رسالتها في خدمة الناس وكانت توكل بالعادة اما لأولاد الواقف او لاحد كبار القضاة (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، الصفحات ١٩٦/١٢-١٩٧) ففي امر التوقيع بنظر الجامع الناصري بقلعة الجبل كتب للقاضي جلال الدين القزويني الذي كان قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية اهمية وظيفة النظر فصدر عن السلطان الناصر محمد بن قلاوون على ان يكون تعين الناظر بقلعة الجبل بأمر سلطاني لا يتم نقضه الا من قبل السلطان لأهمية هذه الوظيفة (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، الصفحات ١١٤/١١-١١٥)ونظراً لأهمية النظر في الجوامع فأن السلطان الناصر محمد فوض الى القاضي القزويني النظر في امر الجامع الناصري بالقلعة واوقافه، ويعد تعيينه تاماً بصدور هذا التوقيع وان دل هذا الحرص فإنما يدل على اهمية الاوقاف وما لها من قيمة معنوية ومادية تتطلب الامانة في ادارتها, ويتطلب هذا الامر التزكية الدين والاخلاقية وعلمه بوظيفة النظر في الاوقاف ونظراً لأهميته فقد جاء ذكره في وثائق التوقيعات التي تخص الجوامع السلطانية وفي توقيعات النظر بالجوامع الاميرية والعامة على حد السواء, مثلما ما جاء بتوقيع النظر الخاص بجامع يلبغا اليحياوي الذي كتب فيه للأمير جمال الدين" يوسف شاه" العمري الظاهري (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، الصفحات ١١٤/١١-١١٥).

٤-**نماذج من جهاد السلطان الناصر محمد بن قلاوون**حرص السلطان الناصر محمد على ابراز الجانب الدينية له ولجنوده وجيشه وسلطته, ليتمكن من كسب ود المسلمين فكان يؤكد دائماً على قتال الكفرة والدفاع عن دين الله ﷻ, فظهر ذلك من خلال الرسائل التي كان يرسلها السلطان الى غيره من الملوك والسلاطين, ومنها ما كتبه للإيلخان غازان[٢٦] بعد ان انتهك حرمة المسلمين فقال له "**فلما تحقّقنا خبركم، وقفونا أثركم؛ بادرنا نقد أديم الأرض سيرا، وأسرعنا لندفع عن المسلمين ضررا وضيرا، ونؤدّي من الجهاد السنة والفرض**" (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، صفحة ٢٦٨/٧)واهتم السلطان الناصر محمد بالجوانب الدينية التي تعزز الجهاد في سبيل الله ﷻ فكثر مدحه في بيان اثر الجهاد في الاسلام والمسلمين, ووضح ما للجهاد من اجر وثواب يناله المجاهدون ونرى ذلك واضحاً من خلال رده على السلطان ابو الحسن المريني[٢٧]صاحب فاس المغرب" **وان المقام العالي, قام لله وغار وانجد جنوده في طلب الثأر, من اهل النار وغار... وارسل عقبان فرسانه محلقة الى ذلك الجبل الشامخ الذري...وهذه عزة اسلامية ...., وسطر في صحائف حسناته اجورها, وابقى له مذخورها, واعدها ليوم تجد كل نفس ما عملت من خيرٍ محضراً, ومنة من الله, اربت على العد وتجاوزت الحد**" (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، الصفحات ٤٢٧/٧-٤٢٩).

أ- **معركة شقحب (٧٠٢هـ/١٣٠٣م)** ومن الجوانب الدينية للسلطان الناصر محمد هو هزيمة المغول في معركة شقحب او مرج الصفر الى الشمال من بلاد الشام، وهي من نواحي دمشق، حدثت المعركة سنة(٧٠٢هـ/١٣٠٣م) مع المغول بقيادة قطلوشاه[٢٨] نائب الايلخان غازان الذين وصل الى دمشق يريد احتلال بلاد الشام، ويروي لنا النويري أحداث هذه المعركة كونه كان شاهد عيان وممن حضر المعركة بقوله : "**وكنت يوم ذاك بدمشق فخرجت منها بعد أن أعددت لأمة الحرب ، والتحقت بالعسكر ... فبتنا في تلك الليلة وليس منا إلا من لبس لأمة حربه ، وأمسك عنان فرسه في يده ... وأقبل التتار كقطع الليل المظلم**"(النويري، ٢٠٠٤، الصفحات ١٧/٣٢-١٨)وكان السلطان يمشي بين صفوف جيشه ومعه الخليفة العباسي المستكفي بالله ابو الربيع سليمان(٧٠١-٧٤٠هـ / ١٣٠١-١٣٤٠م) ومعهما القراء يتلون آيات الجهاد ويحثون الجنود على الجهاد والصبر ويشوقونهم إلى الجنة ووقف الخليفة يخاطب الجنود: "**يا مجاهدون لا تنظروا لسلطانكم قاتلوا عن حريمكم وعلى دين نبيكم صل**

الله عليه وسلم والناس في بكاء شديد " (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٣٥٦/٢)وقبل بداية المعركة رتب السلطان الناصر محمد جيشه الى ميمنة وميسرة وقلباً، والتقى الجيشان في معركة فاصلة ولما اشتد القتال ثبت السلطان ثباتاً عظيماً، حتى إنه أمر بجواده فقّيد حتى لا يهرب، وبايع الله ﷻ على الموت في ذلك الموقف (العيني، ٢٠١٠، الصفحات ٢٣٢/٤-٢٣٣)وبعد قتال شديد استمر من بعد الظهر حتى الليل كتب الله ﷻالنصر للمسلمين ودارت الدائرة على المغول فهربوا واعتصموا بالتلال القريبة من ارض المعركة ، فأحاط بهم المسلمون من جميع الاتجاهات يرمونهم بالسهم حتى وقت الفجر، وفي الصباح الباكر قتلوا منهم ما لا يعلم عدده إلا الله ﷻ ، واسروا عدداً كبيراً منهم (ابن كثير، ٢٠٠٣، صفحة ٢٧/١٨)واما الذين هربوا تبعهم المسلمون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وكان في طريقهم أرض موحلة، فتوحل فيها كثير من جنودهم، فأخذ قسم منهم أسرى، وقتل بعضهم، وامر السلطان ان تكون هناك فرقة تتبع المنهزمين الذي هربوا إلى نهر الفرات الذي كان في اوج فيضانه فلم يستطيعوا عبوره ، والذي حاول العبور غرق في النهر فسّار قسم منهم على جانبها إلى جهة بغداد، فانقطع أثرهم على شاطئ الفرات وهلك من الجوع (ابو الفداء، ١٩٩٧، صفحة ٤٩/٤)كان المغول يعرفون قوة السلطان الناصر محمد ومقدرته العسكرية ولا يجرؤون على قتال الجيش المملوكي بقيادته، فعندما حضروا الى شقحب كانوا يعتقدون ان الجيوش المملوكية بقيادة نائب الشام ففي اثناء المعركة اسر المغول عدد من جنود المماليك ومعهم الامير عز الدين أيدمر وعند سؤالهم له عن قائد الجيش المملوكي اخبرهم ان السلطان هو القائد، وتأكد لقائدهم قطلوشاه ان السلطان الناصر محمد من يدير المعركة ومعه الجيوش المصرية والشامية، فقال: "**ألم تعلموا أن الخان قازان قد كتب ... أننا إذا رأينا أو سمعنا أن الملك الناصر حاضر بعسكره أو بغير عسكره لا نضرب معه مصافاً؟ فقال له قطلوشاه: لو علمنا من الأول أن الملك الناصر حاضر ههنا ما ضربنا معه رأساً**" (العيني، ٢٠١٠، صفحة ٢٣٨/٤)،وهذ خير دليل على قوة السلطان الناصر وحنكته العسكرية وقوته في الدفاع عن الدين الاسلامي.وتشير المصادر التاريخية الى مدى عظمة الاحتفالات التي كان يقيمها السلطان الناصر محمد بن قلاوون بعد الانتصارات، فبعد الانتصار الكبير على المغول في معركة شقحب اقيم احتفالاً كبيراً بدمشق اثناء دخول السلطان اليها يوم الثلاثاء ٥ رمضان سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٣م)، وبين يديه الخليفة العباسي، وزينت البلد فقد خرج في استقباله سائر اهل دمشق من الصلحاء والمشايخ، والحكام، والكتّاب، والعامة من الرجال والنساء والاطفال، وازدحموا عليه حتى لم يبقِ لفرسه مكان يمشي عليه من كثرة ازدحام الناس عليه وتلقوه بالدعاء والثناء، شاكرين الله ﷻ على هذا النصر الكبير، وضربت البشائر والكوسات[٢٩] والاسرى يسيرون اذلاء خلف موكبه، وسناجقهم[٣٠] بأيديهم منكوسة، وطبولهم معكوسة ، وأرسلت بشائر النصر إلى سائر ممالك الشام وزينت المدينة واخلع على امراء الشام واغدقهم بالنعم (ابن كثير، ٢٠٠٣، صفحة ٢٩/١٨). وعند دخوله الى القاهرة التي وصلها يوم الثلاثاء ١٣شوال خرج الناس إلى لقائه وبلغ كراء البيت الذي يمر عليه من خمسين درهما إلى مائة درهم. ودخل السلطان من باب النصر واستقبله الأمراء فنزلوا عن خيولهم وترجلوا له وحملوا عنه سلاحه. كل هذا والاسرى مقيدين بالسلاسل ومشاة امام السلطان ومعلقة في رقابهم رؤوس من قتلى المغول، وسناجقهم بأيديهم منكوسة، وطبولهم معكوسة، ثم اتجه السلطان إلى قبر ابيه السلطان المنصور قلاوون وقرأ القراء امامه آيات من القرآن الكريم وبعدها سار إلى قلعة الجبل وانعم على عدد من الامراء والقادة (ابن حبيب، ١٩٧٦، صفحة ٢٥٣/١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، الصفحات ١٦٦/٨-١٦٨).

ب- جهاده ضد الارمن انضمت جيوش الارمن الى المغول في حملتهم على الشام في معركة شقحب والتي انتصر فيها المماليك، وعندما انتهت المعركة بنصر كبير على المغول اراد السلطان الناصر ان ينتقم من الارمن فارسل ضدهم حملة عسكرية اواخر سنة(٧٠٣هـ/١٣٠٤م) خرجت من القاهر الى بلاد الشام لتنظم ليها جيوش الشام وكانت الحملة بقيادة الامير بدرالدين بكتاش الفخري، وعلم الدين سنجر الصوابي وعدد من الامراء، دخلت هذه الحملة مدينة سيس[٣١] واسروا عدد كبير من اهلها وافسدوا مزارعها، وحاصروا قلعتها وفتحوها صلحاً، ودخلت هذه البلاد في طاعة المماليك (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٣٤٨/٢)وفي سنة(٧٠٥هـ/١٣٠٥) امتنع ملك ارمينيا ليون الرابع (٧٠١-٧٠٧هـ/١٣٠١-١٣٠٧م) عن دفع الجرية المقررة عليه الى نائب حلب الامير سيف الدين قرا سنقر، الذي جهز حملة عسكرية بقيادة الامير سيف الدين قشتمر وسارت الى الاراضي الارمنية فدخلت بعض القرى وخربت المزارع الا ان الجيوش وارمنية والمغولية تمكنت من الانتصار على هذه الحملة، وعند وصول اخبار هزيمة الجيش الحلبي الى القاهرة امر السلطان على الفور ارسال حملة عسكرية اوكل مهمة قيادتها الى الامير بكتاش الفخري ولما وصلت الحملة الى مشارف ارمينيا علم ليون الرابع بقدوم الحملة المملوكية وخشي عاقبة الامور فبادر الى ارسال الجزية المقررة عليه الى نائب حلب ومعها هدايا كثيرة واوعده بان يؤدي الجزية بشكل منتظم وطلب منه التوسط له لدى السلطان الناصر، فإجابه السلطان وامر بعودة الجيش الى القاهرة (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٣٨٣)بقيت العلاقات سلمية بين الطرفين حتى سنة(٧٢٠هـ/١٣٢٠م) عندما امتنع ملك ارمينا اوشين الاول عن دفع الجزية المقررة عليه فارسل السلطان الناصر حملة عسكرية قوية بقيادة الامير شهاب الدين قراطاي نائب طرابلس ودخلت

الحملة الاراضي الارمنية حتى وصلت الى نهر جيحون[٣٢]، ثم تابعوا زحفهم نحو العاصمة سيس فحاصروها حصاراً شديداً وهاجموا المناطق المجاورة لها وخربوا القلاع، والضياع التي مروا بها ثم عادت الحملة الى بلاد الشام محملين بالغنائم مما عجل بموت اوشين الاول ملك ارمينيا الذي كان مريضاً فاشتد عليه المرض نتيجة الصدمة فمات وتولى ابنه ليو الخامس الحكم (ابن حبيب، ١٩٧٦، الصفحات ٢/١٠٦-١٠٧)طلب الملك ليو الخامس المساعدة من البابا حنا الثاني والعشرين فلما سمع السلطان الناصر محمد سارع بأرسال حملة عسكرية الى بلاد الارمن بقيادة الامير علاء الدين الطنبغا نائب حلب، وصلت الحملة الاراضي الارمنية وتمكنت من دخول مدينة سيس وفتحت ثغر اياس[٣٣] واسرت كثير من الامن، كما غنمت غنائم كثرة واحرقت مدينة اذنه وعادوا الى بلاد الشام (ابو الفداء، ١٩٩٧، صفحة ٤/٧٨) بعد هذا الهجوم ادرك الملك ليو الخامس عدم استطاعته مقاومة القوات المملوكية فارسل وفداً الى السلطان الناصر محمد وكان الوفد يحمل اموال الجزية وهدية من الجواهر الثمينة، وعند وصول الرسول قدم اعتذاره للسلطان المملوكي وطلب من السماح اله بتجديد مدينة اياس، مقابل مائة الف درهم يقدمها للسلطان كل سنة ،رحب السلطان بالوفد ووافق على طلبه واتفق الطرفان على هدنة بين الطرفين لمدة خمسة عشر سنة، كما تقرر على الارمن دفع مئتي الف درهم للمماليك مع دفع نصف دخل ميناء اياس وكان المماليك يرسلون احد كبار الامراء الى ارمينيا الصغرى لاستلام الضريبة السنوية المفروضة عليهم، لكن هذا الاتفاق لم يدم طويلاً فقد اغار ليو الخامس على اطراف بلاد الشام سنة(٧٣٧هـ/١٣٣٧م)، فعندما علم السلطان ارسل حملة عسكرية خرجت من القاهرة وامر نواب الشام الالتحاق بها تحت قيادة الامير علاء الدين الطنبغا توغلت الجيوش المملوكية في ارمينيا وحاصرت مدينة سيس وتمكنت من دخولها وحاصرت مدينة اياس (ابو الفداء، ١٩٩٧، صفحة ٤/٩١) واثناء الحصار ادرك الملك ليو الخامس عدم قدرته على مقاومة الجيوش المملوكية فإرسال هدية إلى الامير سيف الدين تنكز الحسامي نائب الشام، وطلب منه إيقاف الهجمات، وأنه مستعد لتسليم مفاتيح القلاع الواقعة وراء نهر جيحون، فأرسل الامير تنكز إلى السلطان الناصر محمد وأخبره بما قام به ملك ارمينيا، وافق السلطان وامر قائد الحملة بوقف الغارات على ارمينيا مقابل تسليم مفاتيح القلاع وفعلاً سلم ليون القلاع مقابل أن تعيد القوات المملوكية ما أخذوا ونهبوا من بلاده، فرجع المماليك إلى الشام بعد استلامهم للقلاع ومن بين هذه القلاع قلعة نجيمة، وقلعة سرفندكار، وغيرهما (ابن حبيب، ١٩٧٦، صفحة ٢/٢٧٩) ومنذ ذلك التاريخ اصبحت مملكة ارمينيا الصغرى تابعة للسلطنة المملوكية بدليل ان السلطان المملوكي أقطع أراضي سيس لنائب حلب ونائب الشام وغيرهما من أمراء الشام وشحنها بجماعة من التركمان والأجناد فاستعملوا الأرض في الزراعة وحطوا عنهم من الخراج فعمرت ضياعها. وعين في كل قلعة نائب ورتب فيها العسكر (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٣/٢٣٠).

المبحث الثالث: الحج والاحتفالات الدينية عند السلطان الناصر محمد

١-حج السلطان الناصر محمدحرص السلطان الناصر محمد على اداء فريضة الحج وذكرت المصادر مداومته على اداء فريضة الحج حيث حج ثلاث مرات (المقريزي، الذهب المسبوك، ٢٠٠٠، صفحة ١٢٩) وكانت **الحجة الاولى** سنة (٧١٢هـ/١٣٢١م) ففي هذه السنة وصلت الاخبار ان المغول زحفوا نحو بلاد الشام فتجهز السلطان لصدهم حيث خرج على رأس حملة عسكرية كبيرة وفي الطريق جاء الخبر ان المغول رحلوا عن بلاد المسلمين فسّر السلطان لهذا الخبر فعزم على الحج شكراً لله ﷻ ولاسيما انه لم يحج قبل ذلك ويعلق ابو الفداء بقوله: "**فلما لم يبق في البلاد عدو، عزم على الحجاز الشريف لأداء حجة الفرض**" (ابو الفداء، ١٩٩٧، صفحة ٤/٧٠) وخرج في موكب عظيم قدرت المصادر حجمه بأربعين أميراً وستة الالف مملوك على الهجن ومائة فارس (المقريزي، الذهب المسبوك، ٢٠٠٠، صفحة ١٣٠)وعند وصول السلطان الى مكة المكرمة طاف مع موكب الحجاج المصريين ويذكر اليافعي الذي كان حاضر في الحج "**ورأيته يطوف بالكعبة، وعليه ثياب أحرام من صوف، وهو يعرج في مشيته، وحوله جماعة من الأمراء، وبأيدي كثير منهم الطير**[٣٤] **من أمامه، ومن خلفه، وجوانبه** (اليافعي، ١٩٩٧، صفحة ٤/١٨٩)، فلما فرغ من طوافه استقر خلف مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام، ثم صلى بالحجر، واستقبل قضاة مكة المكرمة الشيخ رضي الدين بن محيي[٣٥] والشيخ نجم الدين محمد الطبري[٣٦] وبعد ان انهى شعائر الحج وتصدق على اهل الحرمين الشريفين بأموال كثيرة (الفاسي، ١٩٨٦، صفحة ٤/٤٠٦)انّعم السلطان الناصر محمد على الناس في حجته وتصدق على اهل الحرمين الشريفين بعشرين الف دينار وارسل سفينتين الى مدينة ينبع [٣٧]وباقي السفن الى جدة [٣٨]وتصدق على اهل المدينة المنورة (ابن اياس، ٢٠١٨، صفحة ج١/ق١/٤٥٠) ومن الاعمال الدينية التي تحسب للسلطان الناصر في مكة المكرمة هو الغاء جميع المكوس[٣٩] التي كانت في بلاد الحرمين الشريفيين واصدر عدة اوامر الى اشراف مكة والمدينة بعدم اخذ المكوس من اهل مكة المكرمة والمدينة المنورة واعطاهم بدلاً عنها اقطاعات في مصر وبلاد الشام (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، الصفحات ٣/١٨-١٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ٩/٥٩)كما الغى المكوس التي كانت تفرض على المواد الغذائية في مكة المكرمة وعوض اميرها عطيفة بن ابي نمي[٤٠] بثلثي بلد دمامين[٤١] في مصر بعد ان اشتكى اليه الناس من شدة الغلاء فارسل لهم السلطان الفي

اردب[٤٢] من القمح وتمكن من حل مشكلة الغلاء (الفاسي، ١٩٨٦، صفحة ٢٩٥) وعاد الى القاهرة ودخلها وهو راكب ناقة ، ويلبس عمامة مدورة ولثام وعليه بشت[٤٣] من ابشات العرب وفي يده حربة، واستقبله شيخ الاسلام ابن تيمية والقضاة والفقهاء والامراء وسائر الناس حتى بلغ كراء المحلات والبيوت القريبة من مرور السلطان ستمائة درهم وكان يوماً مشهوداً (المقريزي، الذهب المسبوك، ٢٠٠٠، صفحة ١٣٠)وبعد سبع سنوات عاود السلطان الناصر محمد الى الديار المقدسة لأداء شعيرة الحج وهي **الحجة الثانية** له سنة(٧١٩هـ/١٣١٩م) وكان بصحبته في هذه الرحلة جمعاً غفيراً من كبار رجال الدولة والاعيان والامراء والقضاة ومنهم امير حماة الملك المؤيد عماد الدين المعروف بأبي الفداء[٤٤] وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وابنه القاضي عز الدين، واكثر من خمسين اميراً وتحركت القافلة في شهر ذي القعدة (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ١٨/٣) وقد اغدق الاموال على بدو الاعراب مما كان له الاثر الكبير في استتاب الامن على طريق الحج فهدأت الاوضاع واستقرت الامور، على الرغم من طول المسافة (المقريزي، الذهب المسبوك، ٢٠٠٠، الصفحات ١٠٤-١٠٥)قدمت لنا المصادر التاريخية وصفاً دقيقاً لحجة السلطان الناصر محمد الثانية، ولا سيما الوصف الذي قدمه ابو الفداء كونه شاهد عيان وكان ضمن وفد الحجاج الذي رافق السلطان، فقد ذكر انه كان في خدمته السلطان ما يزيد على ستين أمير طبلخاناه[٤٥]، وكان لكل منهم في كل يوم في الذهاب والإياب ما يكفيه، من عليف الخيل والماء والحلوى والسكر والبشماط[٤٦]، وكذلك لجميع العسكر الذين ساروا في خدمته، وكان يفرق فيهم ما يقارب أربعة آلاف عليقة شعير، ومن البِشماط والحلوى والسكر ما يناسب ذلك، وجملة ما كان في الصحبة الشريفة أربعون جملاً تحمل محاير[٤٧] الخضراوات مزروعة، وكان في كل منزلة يحصد من تلك الخضراوات ما يقدم صحبة الطعام بين يديه، وفرق على جميع من في الصحبة من الأمراء والأجناد وغيرهم جملاً عظيمة من الدراهم، بحيث كان أقل نصيب فرق في الأجناد ثلاثمائة درهم، وما فوق ذلك إلى خمسمائة درهم، ونصيب أمراء العشرات ثلاثة آلاف درهم، وأما الأمراء أصحاب الطبلخاناه فوصل بعضهم بعشرين ألف درهم، وبعضهم بأقل من ذلك، فكان شيئاً كثيراً، وأما التشاريف[٤٨] فأكثر من أن تحصر (ابو الفداء، ١٩٩٧، صفحة ٨٦/٤)وعند وصوله الى مكة المكرمة دخلها بتواضع وسجد عند معاينته الكعبة المشرفة سجود عبد ذليل لله رب العالمين، ثم التفت الى من حوله وقال لا زلت أعظم نفسي حتى رأيت البيت فذكرت تقبيل الناس الارض لي، فدخل قلبي مهابة عظيمة لم تزل حتى سجدت لله شكراً (المقريزي، الذهب المسبوك، ٢٠٠٠، صفحة ١٣٣) ، وعندما حسن له القاضي بدر الدين بن جماعة ان يطوف راكباً كما فعل الرسول محمد ﷺ رفض وقال "**ومن أنا! حتى أتشبّه بالنبيّ صلى الله عليه وسلم، والله لا طفت إلا كما يطوف الناس**" (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ١٨/٣) ومنع الحجّاب من منع الناس أن يطوفوا معه، وصاروا يزاحمونه وهو يزاحمهم كواحد منهم في مدّة طوافه، وكان يزاحم الناس في تقبيله الحجر الأسود، ودخل الكعبة الشريفة وغسلها بيده، وغسل إحرام بعض الحجاج بيده ، وكثر الدعاء له، وألغى كثير من المكوس من الحرمين الشريفين (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ٥٩/٩)وقبل ان يبدأ في حجته الثالثة كلف مجموعة من الحجارين وكان على رأسهم الامير ايتمش الناصري[٤٩] بإصلاح عقبة أيلة [٥٠] التي كان يمر بها الحجاج، وكانت تسبب في تعطيل سفرهم، فاصلحها وأزال وعورتها، مما سهل على الناس والحجاج سلوكه من غير تعب أو مشقة، وكلفه ذلك الكثير من الاموال (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ١٩/٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ٦٠/٩) ،وفي **حجته الثالثة** سنة(٧٣٢هـ/١٣٣١م) عمل على تجهيز قافلة الحج تجهيزاً رائعاً، وكتب الى نائب الشام بتجهيز كل ما يحتاج إليه وعندما تمت كافة الاستعدادات خرج السلطان في الخامس والعشرين من شوال ومعه سبعين اميراً من امراء دولته ومعه الملك الافضل[٥١] صاحب حماة، والقضاة، وجمع من الاعيان مثل عز الدين بن جماعة وفخر الدين النويري المالكي[٥٢] وغيرهم كما صاحبه بعض من حريمه (الفاسي، ١٩٨٦، صفحة ١٩٣/١؛ المقريزي، الذهب المسبوك، ٢٠٠٠، صفحة ١٣٦) واستقبلهم امير مكة المكرمة اسد الدين رميثة[٥٣] استقبالاً حافلاً وخرج الاهالي الى خارج مكة المكرمة لاستقباله ووزع السلطان الناصر عليهم الاعطيات والهدايا (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ١٠٥/٩).

٢- والاحتفالات الدينية

أ- الاحتفال بشهر رمضان المباركاحتفل المماليك من السلاطين والعامة بشهر رمضان المبارك احتفالاً كبيراً يتفق ومكانة هذا الشهر الفضيل عند المسلمين فكان سلاطين المماليك يأمرون بذبح الابقار يومياً، وبخبز آلاف الارغفة لتوزع مع اللحوم على الفقراء (ابن اياس، ٢٠١٨، صفحة ج١/ق٣٧٥/١). ويزداد كرم السلاطين في مثل هذه الايام حتى أنهم اوقفوا الكثير من الاموال على اعمال البر والخير في رمضان لتصرف على الفقراء والايتام وطلبة العلم، وحتى على المساجين، وقد بلغت رواتب الجيش ثلاثة آلاف قنطاراً[٥٤] قيمتها ثلاثون الف ديناراً في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، منها ستون قنطاراً كل يوم من ايام رمضان برسم الدور السلطانية، كما كانت تصرف للدور السلطانية كميات مضاعفة من السكر بلغت ستون قنطاراً في عهد السلطان الناصر محمد فكل هذا السكر كان يصرف من أجل حلويات شهر

رمضان. (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، الصفحات ٤٠١/٣-٤٠٢).كان سلاطين المماليك يخرجون للتنزه في هذا الشهر الى اماكن متعددة كالأهرامات وبركة الحبش[٥٥]، وميدان القبق[٥٦] فكثيرا ما كانت تقضى ايام هذا الشهر في التنزه ليمر وقت الصوم فقد كان السلطان الناصر محمد قد بنى مسطبة لصيد الطيور بالقرب من بركة الحبش من اجل التنزه في ايام رمضان المبارك (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ٢٠٤/٣).

ب- الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى المباركينوكان السلطان يخرج في هذا اليوم في موكب مهيب وكبير يدل على الترف والبذخ في محاولة لإظهار قوة الدولة وسلطانها، وبصحبة كبار رجال الدولة ، وكان الموكب يتوجه الى الميدان حيث تنصب خيمة كبيرة يقام فيها الاحتفال ويحضر الصلاة عدد كبير من الامراء واصحاب المناصب والاجناد ، كما كان عدد من الامراء المذنبين أو الخارجين على السلطان يستغل الاحتفال بالعيد ليطلبوا لعفوا من السلطان وكان السلطان بالمقابل يعفوا عنهم ويمنحهم اقطاعات او نيابة ففي سلطنة السلطان الناصر محمد بن قلاوون الاولى سنة(٦٩٣هـ /١٢٩٣م) وفي يوم عيد الفطر، ظهر الامير حسام الدين لاجين ـ الذي كان خرج على السلطان ـ من دار كتبغا، وحضر السماط وقبّل الأرض بين يدىّ السلطان، فخلع عليه السلطان وطيب قلبه، ولم يعاتبه بما فعل (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٢٥٥/٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ٤٨/٨)، على الرغم من ان الامير حسام الدين كان خارجا على السلطان وفي بعض الاحيان يصادف يوم العيد والسلطان خارج مقر اقامته فيشارك الامراء والقضاة وعامة الناس افراحهم ففي سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م) في السلطنة الثانية للسلطان الناصر محمد بن قلاوون. كان السلطان في دمشق "واستمرّ الناس في شهر رمضان كلّه في مسرّات تتجدد، ثم صلّى السلطان صلاة عيد الفطر وخرج ... من دمشق يريد الديار المصريّة" (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ١٦٤/٨)اما في بعض الحالات واذا حدث توافق يوم العيد مع مناسبة اخرى كأن يكون يوم نصر على العدو فيكون العيد عيدين ففي سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) وفي شهر رمضان توالت انتصارات المسلمين على المغول في معركة شقحب او مرج الصفر زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون وكان الناس فرحّين ويرددون أيا عجبا في أول رمضان يكون عيد ، وفي آخره عيد، فكان العيد عيدين والفرحة فرحتين (النويري، ٢٠٠٤، صفحة ١٧٦/٣٣). كما كان بعض الشعراء يستغلون هذه المناسبة في القاء قصائد المدح بحق السلطان ففي سنة (٧١٠هـ/١٣١٠م) وبعد عود السلطان الناصر محمد بن قلاوون للحكم خرج الناس للقائه في يوم عيد الفطر المبارك (ابن اياس، ٢٠١٨، صفحة ج١/ق٤٣١/١)، وأنشد الشعراء مدائحهم بين يديه أبياتا منها:

فـــالناس أجمـع قـد رضوك مليكهم ... وتضـرّعوا ألا تـــــــزال مخـــلّدا

وتـباركوا بسناء غـــــــرّتك التي ... وجـــدوا عـــلى أنوار بهجتها هدى

الله أعطـــاك الـــــذي لـــم يعطه ... ملـــــــــــكا سواك برغم آناف العدا

(ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ٦/٩).كما جرت العادة في مثل هذه المناسبة ان يقوم السلطان بالأفراج عن المسجونين ففي سنة(٧١٥هـ /١٣١٥م) وفي يوم عيد الاضحى امر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالإفراج عن المسجونين ونودي بزينة القاهرة ومصر فكان يوما مشهوداً (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٥٠٦/٢)**سماط العيد:** بعد عودة السلطان الى مقره يمد سماطاً كبيراً يحتوي كل انواع الاطعمة الفاخرة، والحلوى وجميع انواع المشروبات، ويكون هذا السماط مكلفاً إذ يبلغ في اغلب الاحيان اكثر من خمسين الف درهم (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ٣٦٧/٣)، كان للسماط السلطاني آدابه الخاصة ونظامه ، فيكون مكان السلطان على رأس السماط وكان الامراء يجلسون عن يمين ويسار السلطان على قدر مراتبهم وقربهم من السلطان (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، صفحة ٦٠٢/٣) كما فعل السلطان الناصر محمد بن قلاوون في سنة(٧٢٣هـ/١٣٢٣م) عندما كان في سرياقوس[٥٧] وقد خرجت الامراء القضاة والمشايخ لاستقبالهم وعمل لهم سماط عظيم (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٨١/٣) وفي سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٥م) وركب إلى الميدان ومعه عدد من الامراء ومد سماط عظيم بإيوان المدرسة المنصورية حضره الفقهاء والعامة، ووصل تكلفة السماط في العيد خمسين ألف درهم منها ألفين وخمسمائة دينار تأخذه الغلمان والعامة (النويري، ٢٠٠٤، صفحة ١٧٦/٣٣؛ المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٩٨/٣) .

ج- الاحتفال بدوران المحمل السلطانياهتم المجتمع المملوكي من السلاطين والعامة على حد سواء في الاحتفال بدوران المحمل، والمحمل هو عبارة عن هيكل مربع من الخشب، يعلوه اطار خشب هرمى الشكل ويعلو الاطار الهرمى قائم ينتهى بكرة مخروطية من النحاس يعلوها هلال وبداخله نجمة والاطاران المربع والهرمى يغطيهما ستر مزركش يحده هدبة حريرية وشراريب وعلى كل جانب من جوانب المحمل الأربعة يوجد قائم ينتهى بكرة نحاسية يعلوها هلال بداخله نجمة وستر المحمل او كسوته مزركشة بأجود انواع القماش الممزوج بخيوط الذهب والفضة تشغل معظم مساحته، وهو مجوف من الداخل ويحوي مصحفين صغيرين وضعا داخل صندوق من الفضة ، ويحمل المحمل على جمل كبير (القلقشندي، صبح

الاعشى، ١٩٩٢، صفحة ١٤٥/٢) الذي يعد الوسيلة التي كانت تستعمل لحمل ونقل كسوة الكعبة الشريفة والمخصصات المالية والهدايا المقدمة من الخليفة، او السلطان، او الوالي، او الحاكم إلى الحرمين الشريفين وأهل الحجاز، ويترأس المحمل أمير الحج' وبرفقته عدد من المساعدين وقاضي المحمل والاطباء والحراس، ويتبعهم حشد من الحجاج ومعهم عدد من الجمال (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، صفحة ٥٩/٤)، وتكون المحطة الاولى للمحمل في عودته عند بركة الحاج وبعد الاستراحة يشق الركب مدينة القاهرة وسط احتفالات كبيرة ويصعد امير الحج الى القلعة حيث مقر السلطان لينعم عليه بالخلع والهدايا، وتكون الاحتفالات اكثر فخامة اذا كان السلطان هو امير الحج فبعد اتمام السلطان الناصر محمد بن قلاوون لمناسك الحج سنة (٧١٢هـ /١٣١٢م) عاد الى الديار المصرية وخرج الأمراء إلى لقائه ببركة الحاج، وركب السلطان بعد انقضاء السماط في موكب عظيم، وقد خرج الناس لرؤيته وسار حتى طلع القلعة، فكان يوما مشهودا، وزينت القاهرة ومصر زينة عظيمة لقدومه (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ٦١/٩). وقد يخرج السلطان بنفسه الى بركة الحاج لاستقبال الحجاج ففي سنة (٧٢٢هـ /١٣٢٢م) وصل أوائل الحجاج، وخرج السلطان الناصر محمد إلى لقائهم ببركة الحاج ومد سماطاً عظيماً وخلع على سائر الأمراء وأرباب الوظائف ونساء الأمراء (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٥٣/٣). وضل سلاطين المماليك يهتمون بالمحمل والاحتفال به حتى في سنوات الجدب والغلاء الفاحش فقد امر السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة(٧٤٧هـ/١٣٤٦م) وكانت سنة غلاء وجدب بتجهيز ركب المحمل بأحمال الدقيق والحبوب والعلف والدواب وبكثير من التجهيزات على الرغم من تردد الامراء في السفر للحجاز بسبب سنة الجدب والغلاء الفاحش وقلة مياه النيل (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٢٩/٤).

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراسة " الجوانب الدينية للسلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣-٧٤١هـ /١٢٩٣-١٣٤٠م) توصلت الدراسة الى النتائج الأتية:

-توصلت الدراسة ان السلطان الناصر محمد بن قلاوون الالفي وسمي بالألفي لأنه بيع بألف دينار من ابرز السلاطين المماليك البحرية والذي تولى الحكم ثلاث مرات وكان في المرة الاولى والثانية صغير السن والعوبة بأيدي الامراء، اما في السلطنة الثالثة فقد تمكن من القضاء على نفوذهم واستلم زمام الامور بنفسه وحكم مدة طويلة هي اطول مدة سلطان من المماليك.

-اثبتت الدراسة ان السلطان الناصر تفرد بما لم يحقق لغيره فهو ابن سلطان، واخو سلطانين، واستاذ ثلاثة سلاطين كما تميز ايضاً بانه قد تولى ثمانية من اولاده الحكم لمدة واحد وعشرون سنة وبعدها تولى الحكم اربعة من احفاده لمدة اثنتان وعشرون سنة انتهت بانتهاء دولة المماليك البحرية وقيام دولة المماليك الجراكسة.

-اكدت الدراسة على ان السلطان الناصر محمد كان مهتماً بأنشاء الجوامع والمساجد واولى الجانب الديني اهتماماً خاصاً لاسيما بعدما اصبحت مصر عاصمة الخلافة العباسية ومقصد العلماء فبنى عدة جوامع ودور العبادة كما اهتم بالأوقاف وهذا يعطينا الحق ان نصف عهده بالازدهار وان نظام الوقف يمر بمرحلة نشاط بارز.

-اظهرت الدراسة حرص السلطان الناصر على الجهاد ضد الكفر من المغول والصليبيين فقد تمكن من الانتصار على المغول في معركة شقحب، كما تمكن من الانتصار على الارمن في مواقع كثير واجبرهم على دفع الجزية واخيراً اقطع اراضيهم لنواب الشام.

-كما اثبتت الدراس حرص السلطان على تطبيق الشريعة الاسلامية فقد تمكن من حج بين الله الحرام ثلاث مرات وكان يحج كسائر الناس بعيدا عن الحراسة والجند وانفق كثير من الاموال على الاماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما اهتم كثيرا بالأعياد الدينية والاحتفال بها منها الاحتفال بقدوم شهر رمضان المبارك والعيدين الفطر والاضحى والاحتفال بدوران المحمل.

المصادر والمراجع

١. ابراهيم بن محمد بن ايدمر ابن دقماق. (١٩٨٥). الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين. (تحقيق: محمد كمال الدين) بيروت: عالم الكتب.

٢. ابراهيم محمد خلف. (كانون الاول, ٢٠٢٤). الفتاوى الدينية واثرها على الحياة السياسية لسلاطين دولة المماليك. مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد(٩) العدد الثاني الجزء الثاني.

٣. ابو بكر بن عبدالله ابن ايبك. (١٩٧١). كنز الدرر وجامع الغرر،الجزء الثامن وهو بعنوان الدرة الزكية في اخبار الدولة التركية. (تحقيق: أورلخ هارمان) القاهرة: المعهد الالماني للاثار بالقاهرة.

٤. احمد بن علي المقريزي. (٢٠٠٠). الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك. (تحقيق: جمال الدين الشيال) بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية.

٥. احمد بن علي القلقشندي. (١٩٥٨). ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر. القاهرة: المؤسسة المصرية للتأليف.

٦. احمد بن علي القلقشندي. (١٩٩٢). صبح الاعشى في صناعة الانشا. (تحقيق:محمد شمس الدين) القاهرة: دار الكتب المصرية.

٧. احمد بن علي المقريزي. (١٩٨٣). كتاب الاوزان والاكيال الشرعية. (تحقيق: سلطان بن هليل بن عيد المسمار) بيروت: دار البشائر الاسلامية.

٨. احمد بن علي المقريزي. (١٩٩٧). السلوك لمعرفة دول الملوك. (تحقيق: محمد عبد القادر عطا) بيروت: دار الكتب العلمية.

٩. احمد بن علي المقريزي. (١٩٩٨). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية . (تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي) القاهرة: مكتبة مدبولي.

١٠. احمد بن علي المقريزي. (٢٠٠٦). المقفى الكبير (المجلد ط٢). (تحقيق: محمد اليعلاوي) بيروت: دار الغرب الاسلامي.

١١. الحسن بن عمر بن الحسن ابن حبيب. (١٩٧٦). تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه. (تحقيق: محمد احمد امين) القاهرة: مطبعة دار الكتب.

١٢. بدر الدين محمود بن احمد العيني. (٢٠١٠). عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان " عصر سلاطين المماليك". (تحقيق: محمد محمد امين) القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية.

١٣. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. (١٩٨٦). معيد النعم ومبيد النقم. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

١٤. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. (١٩٦٨). حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة . (تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم) القاهرة: دار احياء الكتب العربية.

١٥. جمال الدين ابو المحاسن ابن تغري بردي. (١٩٨٤).المنهل الصافِي والمستوفي بعد الوافي. (تحقيق:محمد محمد امين) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٦. جمال الدين ابو المحاسن ابن تغري بردي. (١٩٩٢).النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (تقديم: محمد حسين شمس الدين) بيروت: دار الكتب العلمية.

١٧. جمال الدين ابو المحاسن ابن تغري بردي. (١٩٩٧). موارد اللطافة في من ولى السّلطنة والخلافة (تحقيق: نبيل عبد العزيز احمد) القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

١٨. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. (١٩٩٣). لسان العرب (المجلد ٣). بيروت: دار صادر.

١٩. حياة ناصر الحجي. (١٩٨٣). السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده. الكويت: مكتبة الفلاح.

٢٠. خير الدين محمود بن محمد الزركلي. (٢٠٠٢). الاعلام. قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (المجلد ١٥). بيروت: دار العلم للملايين.

٢١. رشيد الدين فضل الله الهمذاني. (٢٠٠٠). تاريخ غازان خان. (نقله الى العربية: فؤاد الصياد، المحرر) القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٢٢. ريهانت بيتر آن دوزي. (٢٠٠٠). تكملة المعاجم العربية. (نقله الى العربية وعلق عليه:محمد سليم النعيمي(ج١-٨)وجمال الخياط(ج٩-١٠) بغداد: وزارة الثقافة والاعلام.

٢٣. زكريا بن محمد بن محمود القزويني. (١٩٦٠). آثار البلاد وأخبار العباد . بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

٢٤. شمس الدين ابو عبدالله محمد الذهبي. (١٩٨٨). المعجم المختص بالمحدثين. (تحقيق: محمد الحبيب الهيلة) الطائف: مكتبة الصديق.

٢٥. شمس الدين محمد ابن طولون. (١٩٩٢). نقد الطالب لزعل المناصب. (تحقيق: محمد احمد دهمان وخالد محمد دهمان راجعه: نزار اباظة) بيروت: دار الفكر المعاصر.

٢٦. شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري. (٢٠٠٤). نهاية الارب في فنون الادب. (تحقيق: نجيب مصطفى فواز وحكمت كلشي فواز) بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٧. شهاب الدين احمد بن علي ابن حجر العسقلاني. (١٩٩٣). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. بيروت: دار الجيل.

٢٨. شهاب الدين ياقوت بن عبدالله ياقوت الحموي. (٢٠٠٧). معجم البلدان. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

٢٩. صلاح الدين بن ايبك الصفدي. (٢٠٠٠). الوافي بالوفيات. (تحقيق:احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى) بيروت: دار احياء التراث.
٣٠. عبد الحكم العفيفي. (٢٠٠٠). موسوعة ١٠٠٠مدينة اسلامية. بيروت: اوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع.
٣١. عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد الحنبلي. (١٩٨٦). شذرات الذهب في اخبار من ذهب. (تحقيق: محمود الأرناؤوط وخرج الاحاديث عبد القادر الأرناؤوط) بيروت: دار ابن كثير.
٣٢. عطية الله احمد. (١٩٦٣). القاموس الاسلامي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
٣٣. عفيف الدين عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي. (١٩٩٧). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. (وضع حواشيه: خليل المنصور) بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٤. عماد الدين اسماعيل ابن كثير. (٢٠٠٣). البداية والنهاية. (تحقيق: عبدالله المحسن التركي) الرياض: دار عالم الكتب.
٣٥. عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود ابو الفداء. (١٩٩٧). المختصر في تاريخ البشر. (علق عليه ووضع الحواشي: محمود ديوب) القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية.
٣٦. فالتر هنتس(١٩٧٠) المكاييل والاوزان الاسلامية(ترجمة كامل العسلي) عمان: منشورات الجامعة الاردنية.
٣٧. محمد احمد دهمان. (١٩٩٠). معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي. بيروت: دار الفكر المعاصر.
٣٨. محمد الششتاوي. (٢٠٢١). السلطان الناصر محمد بن قلاوون اطول سلاطين المماليك حكماً واكثرهم عمراناً وتعميراً. القاهرة: دار الافاق العربية.
٣٩. محمد بن احمد الحنفي ابن اياس. (٢٠١٨). بدائع الزهور في وقائع الدهور. (تحقيق: محمد مصطفى زيادة) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٤٠. محمد بن احمد بن علي تقي الدين الفاسي. (١٩٨٦). العقد الثمين في تاريخ البلد الامين. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٤١. محمد بن عبد الرحمن السخاوي. (١٩٩٢). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.
٤٢. محمد عبدالله سالم العمايرة. (٢٠١٠). المعجم العسكري المملوكي. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
٤٣. مخلف عبدالله صالح الجبوري. (كانون الاول, ٢٠٢٤). موقف السلطان المملوكي قايتباي(٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٧-١٤٩٦م) من تمرد الامير الدلغادري شاه سوار. مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد (١٩) العدد الثاني.الجزء الثاني

هوامش البحث

(١) قلعة الجبل: وتسمى بهذا الاسم لأنها بنيت فوق مرتفع يتصل بجبل المقطم وتشرف على مدينة القاهرة، والنيل، والقرافة أنشأها السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م) ، ثم اتم بناءها السلطان الكامل محمد بن العادل الايوبي سنة(٦٠٤هـ/١٢٠٧م) واصبحت منذ ذلك الوقت مقراً للدواوين السلطانية ودور الحكومة وهي حصينة جداً تشتمل على كثير من القصور والإيوانات. (القلقشندي، ضوء الصبح المسفر، ١٩٥٨، الصفحات ٢٣٣-٢٣٤؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، الصفحات ٣/٣٥١-٣٥٢).

(٢) خوند: لفظ معناه السيد أو الأمير، يخاطب به الذكور والاناث على حد سواء، كما يخاطب به الملوك، وكبار الامراء وامهات الملوك وزوجاتهم. (العمايرة، ٢٠١٠، صفحة ١١٩).

(٣) أشلون خاتون: او اسلون خاتون بنت سكتاي التترية تزوجها السلطان المنصور قلاوون في سنة (٦٨١هـ/١٢٨٢م) فولدت منه الناصِر محمد وَعاشت إِلَى أَن أدركت سلطنة ولدها الأولى والثانية. (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، صفحة ١/٤٥٩).

(٤)حصن المرقب: وهي بلدة وقلعة حصينة على سواحل بحر الشام بناها المسلمون سنة (٤٥٤هـ/١٠٦٢م) وكانت في غاية الجمال والحصانة. (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٢٦١).

(٥) المنصور قلاوون: هو السلطان سيف الدين أبو المعالي، قلاوون الصالحي النجمي الألفي، احد مماليك الاتراك البحرية، اصله من القفجاق ، اشتراه الامير علاء الدين آق سنقر بألف دينار ولهذا عرف بالألفي، جلس على تخت السلطنة سنة(٦٧٨هـ /١٢٧٩م)، وتوفي سنة(٦٨٩هـ/١٢٩٠م) وكانت مدة حكمه إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر. (ابن دقماق، ١٩٨٥، صفحة ٢/١٠١؛ ابن تغري بردي، موارد اللطافة، ١٩٩٧، الصفحات ٢/٣٨-٤٠).

[٦] عكا: مدينة تاريخية معروفة تقع على خليج عكا شمال غرب فلسطين ، فتحها المسلمون سنة(١٩هـ/٦٤٠م)، ثم احتلها الفرنجة سنة(٤٩٧هـ/١١٠٤م)، وحررها السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي، ثم احتلها الفرنجة مرة اخرى ثم حررها السلطان الاشرف خليل سنة(٦٩٠هـ/١٢٩١م). (ياقوت الحموي، ٢٠٠٧، صفحة مج٤/١٤٣؛ العفيفي، ٢٠٠٠، صفحة ٣٤١/٣٤٢).

[٧] الاشرف خليل بن قلاوون(٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م) احد سلاطين المماليك البحرية الكبار ولي بعد وفاة أبيه واستفتح سلطنته بالجهاد فقصد بلاد الشام وقاتل الصليبيين ، فاستردّ منهم عكا، وصور، وصيدا، وبيروت، وقلعة الروم وبيسان، وجميع الساحل، وكان شجاعاً مهيباً عالي الهمة جواداً، له آثار عمرانية، قتله بعض المماليك غيلة بمصر، وكانت مدة سلطنته ثلاث سنين (الصفدي، ٢٠٠٠، صفحة ٢٤٩/١٣؛ ابن تغري بردي، موارد اللطافة، ١٩٩٧، صفحة ٤٢/٢).

[٨] الامير آنوك: بن السلطان محمد بن قلاوون ولد سنة(٧٢٣هـ/١٣٢٣م) تزوج بنت الامير بكتمر الساقي، مرض بالجدري وتوفي به سنة (٧٤٠هـ/١٣٣٩م) ووجد له من المال الشيء الكثير (ابن حبيب، ١٩٧٦، صفحة ٣١٧/٢).

[٩] القبة المنصورية: تقع هذه القبة تجاه المدرسة المنصورية، وهي من أعظم المباني المملوكية وأجلّها قدرا، وبها قبر السلطان المنصور قلاوون، وابنه السلطان الناصر محمد ، وبها قاعة جليلة مفروش بالرخام الملوّن، وبها إمام راتب يصلّى بالخدّام والقرّاء وغيرهم الصلوات الخمس، وبها خزانة جليلة تحتوي على نفائس الكتب في مختلف انواع العلوم. (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، الصفحات ٢٢٦/٤-١٣٠).

[١٠] الخازندار: لقب الذي يتحدث عن خزانة السلطان او الامير او غيرهما وهو مركب من خزانة وهو ما يخزن في المال، وكلمة دار وتعني الممسك ويصبح المعنى ممسك الخزانة. (السبكي، ١٩٨٦، صفحة ٢٧؛ دهمان، ١٩٩٠، صفحة ٦٨).

[١١] الخانقاه : كلمة فارسية وتعني مكان للعبادة والتزهد والبعد عن الناس (دهمان، ١٩٩٠، صفحة ٦٦).

[١٢] المهمندار: لفظ يتكون من كلمتين مهمن ومعناها الضيف، ودار بمعنى مسؤول, وصاحبها مسؤول عن استقبال ضيوف الدولة وتدبير اقامتهم، وتلقي الرسل الواردين والامراء وغيرهم ممن يزور السلطان. (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، صفحة ٢٢/٤).

[١٣] مشهد السيدة نفيسة : وهو موضع القبر المدفونة فيه السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ﷺ توفيت سنة(٢٠٨هـ/٨٢٣م) وأراد زوجها إسحاق بن الصادق أن يحملها ليدفنها بالمدينة المنورة، فسأله أهل مصر أن يتركها ويدفنها عندهم لأجل البركة، ومكان المشهد في منطقة السيدة نفيسة بالقاهرة بخط درب السباع، في بداية الطريق المسمى طريق أهل البيت، حيت يصبح المشهد النفيسي (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، الصفحات ٣٢٤/٤-٣٢٦).

[١٤] ناظر الجيش: من الوظائف الديوانية الرفيعة في دولة المماليك ، وهو المتحدث في أمر الاقطاعات بمصر والشام والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان واخذ توقيعه ، كما كان مسؤول عن الجند وتجهيزهم وتجريدهم واقطاعهم. (السبكي، ١٩٨٦، صفحة ٣٣؛ ابن طولون، ١٩٩٢، صفحة ٧٤).

[١٥] جزيرة الفيل: بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة، وتتصل بمنية الشيرج من بحريها، ويمرّ النيل من غربيها، وبها جامع تقام به الجمعة، وموضعها كله مما كان غامرا بالماء في الدولة الفاطمية (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ٣٢٥/٣).

[١٦] الطواشي: لفظ اطلق على طبقة الخصيان من العبيد الذين عملوا كخدام في قلعة الجبل بالقاهرة واختص قسم منهم بتربية المماليك السلطانية في الطباق ومراقبة عدم اختلاط الكبار بالصغار منهم (السبكي، ١٩٨٦، الصفحات ٣٣٧-٣٨).

[١٧] الريدانية: كانت في الأصل بستاناً لريدان الصقلبي أحد خدام الخليفة الفاطمي العزيز بالله، وهي قرية تقع بين بركة الحج والقاهرة، أحدى أحياء القاهرة سابقاً، تعرف اليوم بالعباسية. (احمد، ١٩٦٣، صفحة ٦١٩).

[١٨] الكرك: اسم لقلعة حصينة في طرف الشام الجنوبي من جهة الحجاز من نواحي البلقاء بين ايلة(خليج العقبة) وبحر القلزم(البحر الاحمر) وبيت المقدس. (ياقوت الحموي، ٢٠٠٧، صفحة مج٤/٤٥٣).

[١٩] باب زويلة: هو احد بوابات سور القاهرة، وعندما اسس القائد جوهر الصقلي القاهرة كان لها من جهتها القبلية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة، وفي سنة(٤٨٥هـ/١٠٩٢م) بنى القائد بدر الجمالي باب زويلة الكبير وعّلا ابراجه وعمل في بابه زلاقة كبيرة من حجارة الصوان عظيمة بحيث إذا هجم عسكر على القاهرة لا تثبت قوائم الخيل على الصوّان، فلم تزل هذه الزلاقة باقية إلى أيام السلطان الكامل ناصر الدين الايوبي، الذي أمر بنقضها، فنقضت، اشتهر هذا الباب بكونه المكان الذي علقت عليه رؤوس رسل هولاكو، كما شنق عنده العديد من القادة والمعارضين للحكم. (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، الصفحات ٢٣٩/٢-٢٤١).

[٢٠]عز الدين ابن جماعة: عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، ولد سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) في دمشق تعلم على يد عدد من العلماء ولي قضاء مصر سنة(٧٣٩ هـ/١٣٣٨م) له عدة مؤلفات منها المناسك الصغرى وتخريج أحاديث الرافعي وأنس المحاضرة بما يستحسن في المذاكرة توفي سنة(٧٦٧هـ /١٣٦٦م) (الزركلي، ٢٠٠٢، صفحة ٢٦/٤)

[٢١] القاضي بدر الدين ابن جماعة: محمد بن إبراهيم بن سعد ولد بمدينة حماة سنة(٦٣٩هـ/١٢٤١م) تتلمذ على عدد من الشيوخ برع في علم الحديث، والفقه، والأصول، والتفسير سافر الى مصر ودرس وخطب في عدة جوامع منها جامع القلعة ، وولي القضاء، فلم يزل قاضي قضاة الديار المصريّة إلى أن اعفاه السلطان الناصر محمد ، ثم اعاده توفي سنة (٧٣٣هـ/١٣٣٢م) (المقريزي، المقفى الكبير، ٢٠٠٦، الصفحات ٥/٥٥-٥٧)

[٢٢] الامير بشتاك: أحد مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، اشتراه بستة آلاف درهم فترقى في الخدم، حتى استقر رأس نوبة ثم نفي إلى الشام ، ثم عاد الى القاهرة واصبح مقدم الف ، ثم رأس نوبة تزوج أخت السلطان الأشرف شعبان توفي سنة(٧٧١هـ/١٣٦٩م). (المقريزي، المقفى الكبير، ٢٠٠٦، الصفحات ٢/٢٤٤-٢٤٥)

[٢٣] الزوايا: هي دار صغيرة للعبادة فيها احد الرجال المشهورين بالتقوى والصلاح والعبادة، ويقوم بالوعظ والارشاد لمن يتردد عليه، ولا يوجد فيه منبر أو مئذنة، وقد يوجد فيه محراب. (دهمان، ١٩٩٠، صفحة ٨٥).

[٢٤] الاربطة: مفردها رباط: وهي دار حصينة كان العرب المسلمون يقيمونها لأغراض حربية ودينية في مناطق الثغور على الحدود الفاصلة ما بين الدول الاسلامية وما يجاورها من الدول الاخرى لدفع غارات الاعداء، وقد تحولت هذه الاربطة في السلم الى اماكن للعبادة والدرس يقيمون فيها الصوفية عاكفين على العبادة ولهم غرف صغيرة للتعبد . (دهمان، ١٩٩٠، صفحة ٨١).

[٢٥] الخوندة طغاي الكبرى: زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون، وأمّ ابنه الأمير أنوك، كانت من جملة إمائه، فأعتقها وتزوّجها، ويقال أنها أخت الأمير أقبغا عبد الواحد، وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال، توفيت في سنة(٧٤٩هـ/١٣٤٨م) وتركت وأموال كثيرة جدا، وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف. المقريزي, المواعظ والاعتبار, ج٤, ص٢٩٩-٣٠٠.

[٢٦] الايلخان غازان : ويقال له قازان بن أرغون بن اباقا بن هولاكو احد ملوك المغول ، جلس على سرير الحكم سنة(٦٩٣هـ/١٢٩٣م) من أجّل ملوك هذا البيت، أسلم سنة(٦٩٤هـ/١٢٩٤م) وغير اسمه من غازان الى محمود ، هاجم بلاد الشام وانتصر على المماليك في معركة وادي الخزندار ودخل دمشق سنة (٦٩٩هـ /١٢٩٩م) ، توفي سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، ويقال إنه مات مسموماً. (الهمذاني، ٢٠٠٠، صفحة ١٥٦؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٨٦، صفحة ١٨/٨).

[٢٧]هو ابو الحسن المريني: علي بن الملك ابي سعيد عثمان ابن الملك لبي يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محي الدين حمامة المريني, اتصف بالسطوة والمهابة وجلال القدر والمعرفة والخبرة وامتاز بالإحسان والخير توفي سنة(٧٢٥هـ/١٣٢٤م). (ابن حبيب، ١٩٧٦، صفحة ١٠٥/٣).

[٢٨] قطلوشاه التتري نائب الايلخان غازان وأحد كبار قادات المغول وكان قائد جيوشهم في معركة شقحب والذي خسرها وغضب عليه الايلخان غازان قتل اثناء غزوة لبلاد كيلان سنة(٧٠٧هـ/١٣٠٧م) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، صفحة ٢٩٧/٤).

[٢٩] الكوسات: ويقصد به الطبول وفسرها البعض بأنها صنوج من نحاس يشبه الترس الصغير يدق بأحدها على الاخر, ويسمى الذي يضرب بها الكوسي. (دهمان، ١٩٩٠، صفحة ١٣٢).

[٣٠] سناجق : مفردها سنجق لفظ تركي – فارسي معناها العلم او اللواء الخاص بالدولة، ثم خص بها اللواء الذي يمنحه السلطان للوالي أو الامير تعبيراً عن ثقته به، ثم تطورت الدلالة فأصبحت تعني قسماً ادارياً من أقسام الدولة. (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، صفحة ١٤٢/٢)

[٣١] سيس: كانت قاعدة لبلاد ارمينيا الصغرى وعاصمتها وهي من بلاد الثغور الشامية تقع بين انطاكيا وطرسوس وتقع شمال أذنه على احد روافد نهر جيحون. (ياقوت الحموي، ٢٠٠٧، صفحة ٢٩٧/٣)

(٣٢) نهر جيحون : من الأنهار الكبيرة والمهمة في آسيا الصغرى وله روافد كثيرة وتسميه العامة جهان ويمر بسيس ويسير من الشمال الى الجنوب ويتجاوز المصيصة في خليج الاسكندرونة . (ياقوت الحموي، ٢٠٠٧، صفحة مج١٦٩/٢).

(٣٣) أياس : بلدة واقعة على الساحل الشمالي الغربي لخليج الاسكندرية , وكانت الميناء الرئيسي لمملكة ارمينيا الصغرى في كيليكا على البحر المتوسط وكان أمرها موكل الى نائب الشام ثم جعلت الى نائب حلب . (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، صفحة ٣٦/٤).

[٣٤] الطير والقبة: وهي المظلة التي ترفع فوق رأس السلطان، وشاع التعبير عنها بأسم القبة والطير لأنها كانت عبارة عن قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب، في أعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، صفحة ٦/٤).

[٣٥] رضي الدين بن محيي: هو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم رضي الدين الطبري، أمام المقام الشافعي ولد سنة(٦٣٦هـ/١٢٣٨م) وتعلم على اكابر العلماء اتقن المذهب الشافعي وكان عابداً زاهداً مع التواضع والوقار لم يخرج من الحجاز، توفي سنة(٧٢٢هـ/١٣٢٣م). (الذهبي، ١٩٨٨، صفحة ٦٢؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، الصفحات ١/٦٠-٦١).

[٣٦] نجم الدين محمد الطبري: محمد بن احمد بن عبدالله القاضي، قاضي مكة المكرمة ومفتيها وعالمها سمع من عم جده يعقوب بن ابي بكر الطبري جامع الطبري، وسمع من جده محب الدين ومن جمال الدين الغانمي وكان بارعاً في الفقه توفي سنة(٧٣١هـ /١٣٣٠م). (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، صفحة ٤٢٥/٥).

[٣٧] ينبع: حصن وقرية غنّاء بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ،على يمين رضوى لمن كان منحدرا من أهل المدينة إلى البحر، وكان يسكنها الأنصار وجهينة وليث، وفيها عيون غزيرة، (ياقوت الحموي، ٢٠٠٧، صفحة مج٤٥٠/٥).

[٣٨] جدة: تقع على الساحل الشرقي للبحر الاحمر، وعلى بعد حوالي ١٠٠ كم غرب مكة المكرمة، وهي الميناء الرئيسي للحجاز والذي يستخدم منذ زمن طويلة لعبور حجاج بيت الله الحرام الى مكة المكرمة، وتعد منفذ مكة المكرمة البري والبحري. (ياقوت الحموي، ٢٠٠٧، صفحة ١١٤/٢؛ العفيفي، ٢٠٠٠، صفحة ١٨٧) .

[٣٩] المكس: والجمع مكوس وقد جمعت امكاس أيضا: الجباية: أو الضريبة : مكّس: ما يفرض من الرسوم على البضائع التي تطرح في الأسواق وتجبى عند دخولها إلى السوق وتكون عينا أو نقدا. (ابن منظور، ١٩٩٣، صفحة ٢٢٠/٦).

[٤٠] عطيفة بن ابي نمي: محمد بن ابي سعد حسن بن علي بن قتادة الامير سيف الدين الشريف الحسني المكي حكم مكة المكرمة مع اخية رميثة ثم استقل بها وتوفي سنة(٧٤٣هـ/١٣٤٢م) في منطقة القبيبات خارج مدينة القاهرة. (ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١٩٨٤، صفحة ٤٤٣/١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢).

[٤١] دمامين: مدينة تقع في مصر تبعد عن قوس سبعة اميال واشتهرت بزراعة الحنطة واغلب سكانها من المغرب. (ياقوت الحموي، ٢٠٠٧، صفحة مج٤٦٢/٢).

[٤٢] الأردب : مكيال مصري للحنطة يتألف من (٦) ويبات, كل ويبه (٨) أقداح كبيرة أو (١٦)قدحا صغير ويساوي الأردب (٦٩,٦) كغم من القمح. (هنتس، ١٩٧٠، صفحة ٥٨).

[٤٣] بشْت أو بُشت: بكسر الباء أو ضمها، والجمع بُشوت ، نسيج من الصوف الأسمر، أي بلون الصوف الطبيعي، وهو لباس للفلاحين والنساء، وعباءة الإعراب تصل إلى الساق فإذا طالت وكانت ثمينة سميت زبوناً. (دوزي، ٢٠٠٠، الصفحات ١/٣٤٦-٣٤٧).

[٤٤] الملك المؤيد عماد الدين: اسماعيل بن الافضل علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولد سنة(٦٧٢هـ /١٢٧٤م) وكان عالماً في كثير من الفنون وله كثير من التصانيف منها تقويم البلدان ، والمختصر في اخبار البشر، توفي سنة(٧٣٢هـ/١٣٣٣م). (الصفدي، ٢٠٠٠، صفحة ١٠٤/٩؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٨٦، صفحة ٥٩/١).

[٤٥] امير طبلخاناه : هو الامير الذي يترقى الى درجة يستحق بها ان تضرب الطبول على بابه ويكون أمير اربعين ويتدرج في الزيادة الى ثمانين، ويعد أمير الطبلخاناه في الدرجة الثانية بين الأمراء. (السبكي، ١٩٨٦، صفحة ٣٥؛ ابن طولون، ١٩٩٢، صفحة ٦٧) .

[٤٦] البِشماط :بشمط او البقسماط، خبز جاف هش يتزود به المسافر مثل الكعك، مربع بحجم البرتقالة تقريباً. (دهمان، ١٩٩٠، صفحة ٣٦).

[٤٧] محاير: احواض من خشب يوضع فيها الطين وتزرع بها الرياحين والخضراوات. (ابو الفداء، ١٩٩٧، صفحة ٨٦/٤).

[٤٨] التشاريف: وهي خلع مكونة من ملابس ثمينة جرت العادة ان ينعم بها السلطان على كبار الامراء في مناسبات معينة، وكانت هذه التشاريف على درجات حسب مكانة ورتب الامراء. (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، صفحة ٥٤/٤).

[٤٩] ايتمش الناصري: كان أحد مماليك السلطان الأشرف خليل ثم التحق في خدمة السلطان العادل كتبغا ثم السلطان الناصر محمد بن قلاوون وكان من المقربين منه توفي سنة(٧٣٦هـ/١٣٣٦م) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، الصفحات ١/٥٠٤-٥٠٥).

[٥٠] عقبة ايلة: هي اول حد للحجاز من جهة مصر تقع في رأس خليج العقبة على ساحل(القلزم) البحر الاحمر في الركن الشمالي الشرقي وهي ميناء الاردن الوحيد على خليج العقبة. (ياقوت الحموي، ٢٠٠٧، صفحة مج٢٩٢/١).

[٥١] الملك الافضل: محمد بن إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن المظفر بن المنصور تولى سلطنة حماة بعد أبيه سنة(٧٣٢هـ/١٣٣١م) وكان أبوه لقبه المنصور فغيره هو لما ولي السلطنة ووفد الى السلطان الناصر فاكرم وفادته وخلع عليه التشاريف الفاخرة وكان كثير الاستحضار للأمثال والأشعار، توفي سنة(٧٤٢هـ/١٣٤١م). (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، صفحة ١٢٤/٥).

[٥٢] عثمان بن يوسف ابن أبي بكر القاضي: المحدث الفقيه الورع الصالح فخر الدين أبو محمد النويري المالكي ولد سنة(٦٧٣هـ /١٢٧٤م) صحب والده علم الدين وتفقه وأفتى ودرس وكان كثير الحج، توفي سنة (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) (الصفدي، ٢٠٠٠، صفحة ٣٤٢/١٩).

[٥٣] أسد الدين رميثة : أبو عرادة بن أبي نمى قتادة الحسني ولي أمرة مكة المكرمة مع أخيه حميضة ثم استقل سنة(٧١٥هـ/١٣١٥م) كان كثير التقلب والخروج على الحكم والسلطان يعفو عنه ولما حج السلطان الناصر سنة(٧٣٢هـ/١٣٣١م) استقبله رميثة استقبالاً حافلاً فاكرمه السلطان، توفي سنة(٧٤٨هـ/١٣٤٧م). (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٣، الصفحات ٢٤١/٢-٢٤٢).

[٥٤] القنطار: وحدة قياس الوزن وقد اختلف في وزنها ، فقيل هي المال الكثير، وفي مصر القنطار الواحد يساوي ١٠٠رطل اي يساوي اكثر من (٤٥) كيلوغرام. (المقريزي، كتاب الاوزان والاكيال الشرعية، ١٩٨٣، الصفحات ٧٣-٧٥).

[٥٥] بركة الحبش: تقع جنوبي مدينة القاهرة فيما بين النيل والجبل وكانت تعرف ببركة المغافر وبركة حمير وباصطبل قرة وباصطبل قامش وبركة الأشراف وبركة الحبش وهو الاسم الذي اشتهرت به. (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ٢٦٩/٣).

[٥٦] ميدان القبق: هو ميدان فسيح شرقي القاهرة ، فيما بين النقرة التي ينزل من قلعة الجبل إليها، وبين قبة النصر التي تحت الجبل الأحمر، ويقال له أيضا الميدان الأسود، وميدان العيد، والميدان الأخضر، وميدان السباق، وهو ميدان السلطان الظاهر بيبرس. (المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ٢٠٠/٣).

[٥٧] سرياقوس: بليدة في شمال القاهرة بمصر، أنشأ فيها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٢٥هـ/١٢٢٥م) خانقاه للصوفية. (ياقوت الحموي، ٢٠٠٧، صفحة مج٢١٨/٣).